

الى مؤتمر الفردوسي

٢ - بين القاهرة وطوس

من قصر شيرين الى همدان

للدكتور عبد الوهاب عزام

سرنا من قصر شيرين تلقاء كرمانشاهان ، فررنا بعد خمسين دقيقة بقرية ذهاب ، ثم أصعدنا في جبل شامخ فسيح ، فلبثنا بين قمة ووهاده نصف ساعة . وذلك « كوه باطاق » أى الجبل ذو الطاق . مُسمى بطاق قديم قائم في منتصف هذه الطريق الجبلية « ثم انبسط بنا السهل نصف ساعة الى قرية كركند ، وهى قرية خضراء مشجرة ، وبعد أربعين دقيقة وقفنا في شاه آباد ، وهى قرية ذات بساتين فيها ضياع لجلالة الشاه ، وباسمه سميت « ولهها دار صغيرة زلناها ، فاسترحنا قليلاً وشربنا الشاي ، وأكلنا فاكهة طيبة ، فيها عنب صنير جيد ، وكان ذلك أول ما طعمنا من فاكهة ايران ثم استمر بنا السير فاجتزنا جيلاً آخرى الى كرمانشاهان بعد ساعة وثلاث من شاه آباد

وكرمانشاهان (قريسين) مدينة عامرة فيها شوارع جديدة واسعة ، وأسواق كبيرة . وموقعا على دوجة ٣٤ من العرض ، و٤٧ من الطول ، في بقعة طيبة الهواء يسقيها نهر قره صو . وهى على الجادة الكبرى من بغداد الى همدان ، تبعد عن كل منهما خمسين وستين ومائة كيلو . أنشأها الملوك الساسانيون ، وكانوا يقيمون بها أحياناً . وزلها في العصر الاسلامي الخليفة هارون الرشيد ، وعضد الدولة البويهى ، ولم تبلغ مكانة عظيمة الا في القرن العاشر حين اتخذها الملوك الصفويون قاعدة لمحاربة الدولة العثمانية

والمدينة في وسط ولاية كرمانشاه . وهى الأرض التى قامت عليها الدولة اليدية القديمة ، وفيها من المدن والقرى قصر شيرين وكركند وأسد آبار وكناور أو كنسكيور (وكانت تسمى في العصور الاسلامية الأولى قصر اللصوص) ويبستون ونهاوند وخرائب الدينور . وبها آثار عن الأكينيين والساسانيين . وهى من أغنى ولايات ايران

زلنا من المدينة في دار أحد كبارها - معتمد الدولة . وهى دار جميلة ذات حديقة كبيرة . فيها بناء على يسار الداخل استرحنا به وغسلنا عن وجوهنا غبار الطريق . ثم سرنا في الحديقة في

مستوى به حوض كبير فصعدنا درجات كثيرة الى مستوى آخر فيه حوض يسيل الماء منه الى المستوى الأسفل مترقفاً على درجات السلم فيما العيون رواء . وعلى سنوى العالى بناء آخر صعدنا اليه درجات ، فاجتمعنا للنداء وخصب معتمد الذولة مرحباً بنا ، وأجابه أستاذنا سير دنسن رُسن . ثم أخذت صورتنا على الدرجات التى بين المستويين (وقد نشرت هذه الصورة في جريدة البلاغ) . وانتقلنا من بعد الى دار أخرى في أقصى المدينة لأحد الأعيان - أمير الكل ، وهى دار واسعة به حديقة جميلة ، فيها أحواض ونافورات كثيرة ، تقسمنا حجيرتها للمبيت . وهاتان الداران تشهدان بما لأهل ايران من كفاة بحرائق والمياه ، وبراعة في تنسيقها

وخرجنا في المساء لرى آثار « ضق بستان » على أربعة كيلات (١) من المدينة في لحف جبل شاهق مشرف على الجادة . وهو طاق من آثار الساسانيين يقابل داخله تثال فارسى منحوت في الصخر ، وهو فيما يظن تثال كسرى برويز على فرسه شبيذ ، وبجانبه تثال شيرين زوجه ، وعلى جانبي التالقتش كثير يمثل الصيد في اليبس والماء وغير ذلك . وفى أعلى الجانب الأيسر صورة فتحصلى شاه وجماعة من رجاله منحوتة في الحجر . أراد ذلك الملك أن يزاحم كسرى برويز في داره ولجبل فسيح ، وأرض الله واسعة . وشبيذ ومعناه (هادى الليل) فرس لكسرى برويز مشهور في قصص الفرس وشعرهم ، وفى شعر العربى أيضاً . ومما يقص عنه مارواه ياقوت في المعجم : « وكان سبب صورته في هذه القرية أنه كان أذكى الدواب ، وأعظمها خلقة ، وأظهرها خلقاً ، وأصبرها على طول الركض . وكان ملك الهند أهدها الى الملك ابرويز . فكان لايبول ولا يروث مادام عليه سرجه ولجامه ؛ ولا ينحز ولا يزيد ، وكانت استدارة حافره ستة أشبار . فاتفق أن شبيذ اشتكى وزادت شكواه ، وعرف ابرويز ذلك ، وقال لئن أخبرنى أحد بموته لأقتلنه . فلما مات شبيذ خاف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجد بدا من إخباره بموته فيقتله ؛ فجاء الى السلوكبد مفتشيه ، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود ، والغناء - قالوا كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله : فرسه شبيذ ، وسريته شيرين ، ومفتنيه بلهد - وقال : أعلم أن شبيذ قد نفق ومات ، وقد عرفت ما أوعده به الملك من أخبر بموته . فاحتل لى حيلة ولك كذا وكذا ؛ فوعده

(١) يبنى أن يرب كيلو يحذف الواو فيقال كيل وكيلات

وعلى الجبل الى يسار الطاق صور أخرى ساسانية ، منها صورة
تمثل أردشير بن بابك مقيم الدولة الساسانية ، وقد داس عدوه
أردوان ، وصورة أخرى تمثل الملك سيانور ، وأمامه أسيره
الامبراطور قلريان جانياً .

برحنا كرمانشاهان صباح الثلاثاء ، فزلنا عند طاق بستان
مرة أخرى لتعيد النظر الى برويز وشبديز وما هنالك من الصور ،
ثم استأنفنا السير والساعة ثمان ونصف ، فوقفنا بعد نصف ساعة
على آثار الملك دارا في جبل بيستون . وهو جبل شاهق يكاد يعيا
الطرف دون قمته . وقد سويت فيه على ارتفاع عظيم صفحة صور
فيها الملك دارا وأمامه وفود الأمم الغلغرية . ومحت الصورة نقوش
كثيرة بالفارسية القديمة ، والأشورية . وكانت هذه النقوش
مفتاح اللغة الفارسية القديمة كما كان حجر رشيد مفتاح اللغة
المصرية . وعلى مقربة من هذه الآثار موضع في الجبل منحوت
يظن أنه أريد تسويته للنقش عليه ثم عدل عنه . ولكن الروايات
الفارسية تقص في ذلك قصة عجيبة عن فرهاد عاشق شيرين الذي
ذكرته آنفاً . وسأعود الى هذه القصة حين الكلام عن سرورتا
بجبل بيستون ليلاً ونحن قائلون من طهران

عبد الوهاب عزام

يتبع

الحيلة . فلما حضر بين يدي الملك غناه وورثي فيسه عن
القصة ، الى أن فطن الملك وقال له : ويحك مات شبديز ، فقال :
الملك بقوله ، فقال له : «زه» ما أحسن ما تخصصت وخاست غيرك !
وجزع عليه جزعاً عظيماً ، فأمر تنطوس بن سنا ربتصوره ، فصوره
على أحسن وأتم تمثال ، حتى لا يكاد يفرق بينهما إلا بإدارة الروح
في جسدهما . وجاء الملك قرآه فاستعبر باكياً عند تأمله إياه الخ «
— ومما رواه باقوت عن الهمداني ، أن بمض فقهاء المعتزلة قال :
لو أن رجلاً خرج من فرغانة القصوى ، وآخر من سوس الأبعد
قاصدين النظر الى صورة شبديز ما عتفا على ذلك —

وأما أنا فلم أر التمثال من الأتقان والاحكام على النحو الذي
وصفوا . ولا ريب أن الزمان قد ذهب بروائه ، وقد كسر رأس
الفرس وبقي ساره

وقد نظم خالد الفياض قصة شبديز التي تقدمت . ومما قيل
في شبديز من الشعر قول أبي عمران الكردى :

وهم تقروا شبديز في الصخر عبرة وراكبه برويز كالبدر طالع
عليه بهاء الملك والرفد عكف يخال به فجر من الأفق ساطع
تلاحظه شيرين واللاحظ فأتن وتمطو بكف حننها الأشاجع
يدوم على كر الجديدين شخصه ويُلقي قويم الجسم واللون ناصع

لجنة التأليف والترجمة والنشر

« ضحايانا الأطفال »

هو العدد الأول

من سلسلة مكتبة المعلم

التي تستصدرها اللجنة

لبسط أحدث الأساليب والاتجاهات

في التربية والتعليم

لاغنى عن هذه السلسلة لكل معلم يريد أن ينمى مع روح العصر

اسماعيل محمود القباني الأستاذ بمعهد التربية

الشرف على اصدارها

محمد عبد الواحد خلاف مدير التعليم بالجمعية الخيرية الاسلامية

مغرب الكتاب الأول

يصدر هذا الكتاب في يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤